

لغز عشّار

(*)
فراس سواح
عرض فرج الله صالح ريب



ابتعادهم عن دراسة المجتمعات الحاضرة.

فراس السواح يريد القول إن أصل الدين والأسطورة يقرأ في لغز عشّار. وعشّار هي الأم المسيطرة في المجتمعات الزراعية الأولى التي تزوجت عبادتها مع الظواهر الطبيعية واختلطت بها. ومع تطور العائلة نحو السيطرة الأبوية تداخلت آلهة ذكورية عديدة دون اختفاء الطقوس والمفاهيم الأولى. لذلك يلاحق الأساطير والطقوس ليس في الشرق الأدنى القديم، بل في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا. انطلاقاً من اسفاده أنها نشأت من بؤرة واحدة وانتشرت. يعتمد على أبحاث شتي صدرت في الغرب، وعلى نصوص العديد من الملاحم والأساطير المكتشفة عن حضارات المنطقة، وعلى خيال مجلل ويربط ما بين المفاهيم والطقوس والأثرية.

الأسطورة الأولى

يقول الكاتب، إنه منذ انبثق الإنسان من الملكة الحيوانية، كان في صراع مع عوامل البيئة لإثبات نفسه، وقد جاءت حضارتنا الحديثة ثمرة لذلك السعي الدائب الذي استمر لآلاف

بعد أن قدم فراس السواح كتابه: «مغامرة العقل الأولى»، وملحمة جلفامش»، غامر في ولوج موضوع شائك قلما يقاربه أحد بهذا الاتساع والشمول، وضعه تحت عنوان: «لغز عشّار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة». وإذا قلنا إن الكاتب قد غامر، فليس لذلك معنى سلبي، إذ إن البحث في الأسطورة ومضمونها يشكل قاعدة أساسية تتلازم مع الرؤيا التاريخية، لإظهار جذور الكثير من المفاهيم والمعتقدات السائدة. ومن هنا فإن إخفاق الكاتب أو نجاحه في تفسير خلفيات أرموز طقس أسطوري، مسألة مهمة. فيما الأهم أنه ولج هذا الموضوع، وقدم سابقة اهتمام لا نغالي إذا قلنا إنها كانت حكراً على الفكر الغربي وعلماء أثرياته، وإنها كانت مسائل مرذولة في الكتابات التاريخية العربية التي اعتمدت النقل الشفاهي في معرض تسويد صورة المجتمعات ما قبل الإسلام. صحيح أن علم الآثار العربي علم ما زال يجبو، وأن أثريتنا فسرت من قبل الغير، وأن علوم الآثار واللغات القديمة لا تلقى الاهتمام الفعلي من المؤسسات الجامعية، إلا أن الأصح أيضاً، أن «علماء الاجتماع» أو مدرسي الاجتماع في عالمنا العربي ما زالوا بصورة عامة أسرى الابتعاد عن البحث في الأسطورة والثقافة الشعبية، بقدر

(*) فراس السواح: لغز عشّار. الألوهة وأصل الدين والأسطورة. طبعة ثانية 1986، قبرص، سومر للدراسات والنشر - 430 صفحة من القطع الكبير.

السنين. هذا الصراع تدرج عبر عصور منها: 1 - العصر البلستويبي الذي امتد من 100 الف إلى 10 آلاف عام قبل الميلاد، ويشار له بثقافة العصر الحجري. 2 - المرحلة الممتدة من آخر الألف التاسع إلى أوائل الألف الثامن ق م. بتأثير عوامل ثلاثة: الاستقرار في الأرض وبناء المستوطنات، اكتشاف الزراعة، تدجين الماشية. في هذا العصر حدث ما اصطلح على تسميته «بالثورة النيوليتية» وثقافتها الممتدة من 8500 إلى 4500 ق م. والتي انتهت بظهور المدن الأولى. 3 - العصر أو الثورة المدنية، حيث نشأت المدن الثابتة والكتابة (وهنا يعتبر الكاتب حدوثها في وادي الرافدين انطلاقاً من أن مدن التوراة في فلسطين، ودون مناقشة الأطروحات الأخرى عن مدن وحضارات في الجزيرة لحقها التصحر وأدت إلى الهجرات). 4 - الثورة الصناعية التي أحدثت انقلاباً جذرياً في أساليب الإنتاج. إذن بؤرة الثورة النيوليتية والمدنيّة حدثت في الشرق الأدنى - حسب الآثار الباقية - في سومر، وانتقلت إلى مصر وشرقاً إلى الهند، من رموزها في المرحلة الأخير الكتابة، الاستقرار، الإدارة، اكتشاف المحراث، الدورة السنوية.

الأسطورة الأولى في ديانة مركزية واحدة وأسطورة واحدة، كانت ذات تأثير في الأشكال الدينية والأسطورية اللاحقة. وقد تركت منذ العصر النيوليتي بشكل رموز وتماثيل ورسوم في المعابد والمدافن وليس كتابة وهي ديانة زراعية تتحلق حول آلهة واحدة سيدة للطبيعة، نراها بشكل امرأة حبلى، أو مرضعة، أو دمي عارية الصدر تمسك ثديها بكفيها في وضع عطاء، أو ترفع يدها باقة من سنابل القمح، أو بأسطة ذراعها في وضع من يستعد لاحتواء العالم، أو ممسكة بزواج من الأفاعي، أو معتلية ظهور الحيوانات الكاسرة. لماذا المرأة، لأنها كانت سيدة المجتمع ورأس العائلة، وكانت موضع رغبة ورهبة في آن، فمن جسدها تنشأ حياة جديدة، ومن صدرها حليب الحياة، ودورها الشهرية في ثمانية أو تسعة وعشرين يوماً، تتبع دورة القمر، حنوها الزرع، حيث كانت سراً كسر الأرض والزراعة والمحيط.

أخذت هذه الأم الأولى، الآلهة الأولى أسماء عدة منها: إنانا آلهة الطبيعة والحصب والدورة الزراعية، وفي بابل تنخر ساج الأم - الأرض، وعشتار القابلة لاناسا. وفي كنعان - عناة وعشتاروت. وفي مصر، نوت ايزيس هاتور، سيخمت (والأصح سخمة وليس كما كتبت غربياً، وقد ظلت في الثقافة الشعبية التي لم يقارها الكاتب عبر عدة أفاظ: مسخم، سخام،

سخموه، وهذه دلالات لعمق الثقافة الشعبية والشك بمصدرها الفرعوني إزاء انتشارها العربي العام). وعند الأغريق، ديمتر، جيا، رحيا، ارميس افروديت. وفي فرجيا بأسيا الصغرى، سيل، وفي روما سيريس، ديانا، فينوس، وفي الجزيرة (والأصح في الجاهلية القريبة للإسلام) اللاة والعزى ومناة. وفي الهند كالي، ولدى حضارة السلت الأوروبية، دانو، بريجيت، وإني لادعوها باسمها البابلي عشتار، أو عيش الأرض. تتوقف عند اسم عشتار وترجمته عيش الأرض حسب مصادر الكاتب فراس السواح، التي نجدها مكونة من كلمتين عش، عشة، وأرض ارض ارت. كما يمكن لفظها اشتار كما في التحول بين لهجاتنا العربية، أو في التحول بين لهجات العبرية والعربية والسريانية. فنجد العبرية تفردها كلمة إشة - عشة اي زوجة امرأة، والأرض أرض، التي تطورت إلى اللاتينية القديمة لتبقى: إرت بالانجليزية، كما ظلت التسمية العامة في ثقافتنا الشعبية لعضو التناسل عند المرأة عش - اش، وبالتالي يمكن ترجمة عشتار - اشتار، ليس بمعنى عيش الأرض، بقدر معنى: زوجة الأرض - امرأة الأرض - رحم الثرى.

تقول ايزيس معددة ادوار الإلهة الأولى: أنا أم الأشياء جميعاً، سيدة العناصر وبادئة العوالم. حاكمة ما في السماوات من فوق وما في الجحيم من تحت، مركز القوة الربانية. أنا الحقيقة الكامنة وراء الآلهة والإلهات. عندي يجتمعون في شكل واحد وهيئة واحدة. بيدي أقدر أجرام السماء وريح البحر وصمت الجحيم، يعينني العالم بطرق شتى وتحت أسماء شتى. إذا عشتار هي ربة «الحياة» وخصب الأرض، هي الهلاك والدمار وربة الحرب، عاشقة في الليل مقاتلة في النهار، هي الأم الرؤوم الحانية، راعية الحوامل والمرضعات الحاضرة وأبداء قرب سرير الميلاد، هي البوابة المظلمة الفاضرة للتهام جثة البشر، هي ربة الجنس وسرير اللذة، هي من يسلب الرجال ذكوريتهم، هي القمر المنير وكوكب الزهرة، هي النور ورمزها الشعلة الأبدية، والعمّة والظلمة، القاتلة والشافية، العذراء الأبدية والأم المنتجة، البتول والبيغي المقدس، ربة الحكمة وسيدة الحنون.

هي ذي عشتار المعبودة الأولى التي بها كانت تفسر كل القضايا.

الأم الكبرى

تطور العائلة وارتباط ذلك بأساليب الانتاج. مسائل لم تعد

أعدت للآم الكبرى مجدداً وسلطانها، فتبدأ مريم العذراء رحلتها من أم يهودية تقيّة نساً تبدو في الأناجيل، إلى أم كونية ووالدة للإله الذي اقترب من البشر بدخوله في تاريخهم وتجسده في عالمهم، ومروره عبر جسد الأم الكبرى طفلاً لها. إن مريم العذراء التي ظهرت في فلسطين وعاشت هناك عدداً من السنين، ليست إلا تجل في المكان للآم الكبرى مريم الموجودة قبل الزمان والمكان كما يشير «ألن وات». القديس كيرلس الإسكندري (عام 431) يرثل: السلام عليك يا مريم يا أم الله. أنت التي فيك يتجسد الثالوث ويعبد. القديس جرمانوس بطريك القسطنطينية في القرن 5 م يرثل: لقد كان مستحيلاً أن يبقى ذلك الجسد الطاهر محجوراً عليه داخل قبر الأموات. ذلك الإناء الذي احتوى الله بالذات. ذلك الهيكل الذي مده بالحياة. الإناء الذي امتلأ بالله الذي حمل الله. لقد كنت أيتها العذراء المجيدة الجسد الذي استراح فيه هو.

وقبيلة الكبلا في كولومبيا تعني الأم الأولى: سيدة الأناشيد والأغاني، أم النسل البشري، حملت بنا منذ البدء، أم الأجناس جميعاً وأم القبائل المختلفة، سيدة الرجوع والاسطار... أم الحبوب وكل شيء حي، أم الشعوب المجاورة، الأجناب والأغراب، ربة المعابد كلها، أم الحيوانات، سيدة المجرة المضيئة لا أم لنا إلا هي.

عشتار القمر

الإغريق يسمون القمر: الأرض العليا. وأسطورة هبوط عشتار إلى العالم السفلي، (بأبلياً إشتار) تروي هبوطها إلى عالم الأموات حيث اختها ارشكيميال حسبست الفتى الجميل تموز. نزلت بتاج، وعقود وخواتم وعلى وسطها حزام عليه رقى وتعاويد. عبرت السهوات السبع، والأبواب السبعة حيث نزعت عنها ملابسها وسجنت. وبعد ثلاثة أيام وثلاث ليال، تبدل وجه الأرض، وذبل الزهر وزايلت الخضرة رونقها. واختفى الحب. أطلقت ارشكيميال اختها وأعدت لها زوجها تموز وعاد الخصب. لماذا ثلاثة أيام وثلاث ليال؟ لأنها فترة إعادة ظهور القمر مجدداً، فالإنسان منذ رفع رأسه إلى السماء، وانتصب على قائمتين وراقب حركة اجرامها وسير شمسها وقمرها، وتتابع ليلاً ونهاراً. كان القمر أول من رمى في نفسه الروح والرهبة يتألق وسط الليل الغامض متعارضاً مع القبة المعتمة التي يسبح فيها، له غلبة على جميع الأجرام المنيرة المنتشرة في أرجاء السماء،

موضع نقاش كبير. فبحث الأسطورة الأولى عند السواح يبدأ في العائلة الأمومية، حيث المبدأ الأمومي مشاعة وعدالة ومساواة على نقيض المبدأ الأبوي حيث التملك والتسلط والتمييز. الأمومية متوحدة مع الطبيعة خاضعة لقرانيتها، والأبوية خروج عن مسارها وخضوع لقوانين مصنوعة. في العائلة الأولى حيث السيطرة للآم، لأن الانتاج مشاعي والأبناء يكتبون بأهمهم المسؤولة عن ولادتهم وطفولتهم وتغذيتهم والحفاظ عليهم، ونسج ثيابهم، وتطبيهم وإبعاد الشرور عنهم... لذلك كانت مصدر هذا الخلق المنتج، لجسدها عجائب في النمو والتحول، وهي الطبيعية أو الكاهنة الأولى والعراقة والساحرة (التي ما زالت في كافة الحكايات)... والمغنية الأولى أيضاً التي أشار إليها رسول حمزاتوف في كتابه: بلدي قاتلاً: إن أول أم هدهدت لطفلها هي أول شاعرة ومغنية في العالم. كان تطور شكل العائلة إلى العائلة الثنائية عبر عصور طويلة قد ترافق مع تطور الأسطورة وموضع الأم - المرأة فيها، لكن الثقافات الأولى لم تندثر كلياً. الرسوم والتماثيل لعشتار الخصب، تجسدها في جسد عارٍ كبير المقاييس بأردافه وأثدائه وبقية أعضائه، يتدرج إزاء رسوم أخرى منها الحماية والأفعى والثور، فيما عصر الفخار يقدم الجرار الأولى على شكل تلك الآلهة الأولى. (هل من الصدفة أن عضو الطفل الذكر يسمى حمامة، وعضو الأنثى يسمى عش في لهجاتنا العامية، وهل ذلك يتصادف مع أسطورة سميراميس من أنها حبلت من الحمام؟ ليست صدفة ولكن ظلال ثقافة شعبية راسخة).

الأم الأولى لها رسوم وتماثيل في كريت ومصر وعند الإغريق هي الإلهة جيا أم الأرض، (عند الأرمن اناهيد)، غتوا لجيا أم الكون وأقدم الآلهة، في بابل هي إنانا وصلاتها كربة للطبيعة، وخصب الأرض، ودورة الزراعة والتكاثر، وفي عصر الكتابة وتطور العائلة بدأت تظهر الأم مع ابنها، وفي أسطورة وفي العلى عندما تصبح واحدة من ثلاث هم مبدأ الكون. يترجم أنيس فريجة في كتابه (ملاحم وأساطير من الأدب السامي) اللوحة الأولى:

عندما لم يكن للسماء اسم بعد

عندما لم يكن للأرض تحت السماء اسم بعد

كان هنالك ثالوث مقدس...

لم يكن بعد آلهة إلى أن ولد لحمو ولحامو امها تيامات... يستند فراس السواح على التقاليد المسيحية التي ما لبثت أن

قمريّة المرأة

يقول السواح: إن حياة المرأة الفيزيولوجية والسيكولوجية ذات طبيعة قمريّة، وإيقاع قمريّ فهي مرتبطة بدورة شهرية معادلة لدورة القمر الذي يبدأ هلالاً في أول الشهر ليتلاشى في آخره. بعد أن يمر بفترة اكتماله كبدن. وقد كان سكان بلاد الرافدين يعتبرون تمام البدر يوماً تحيض فيه عشتار وتستريح من كل أعمالها. لذا فقد ارتبطت بهذا اليوم مجموعة من المحرمات كالشروع في السفر، وأكل الطعام المطبوخ، وإشعال النار، وهي الأمور نفسها التي تستريح منها المرأة الحائض (خاصة حلب الماشية)، وسمي هذا اليوم السبتو، أو يوم الراحة. في اللغة الانجليزية تدل كلمة Menstruation على الطمث، وإذا ما رجعت إلى أصولها فانها تعني: التغيير القمري. وفرنسياً يسمى الحيض، وقت القمر، والمائياً يسمى بالقمر. وكما ولادة القمر غير محددة - كذلك الطمث الذي يتبدل. من ناحية أخرى يعالج السواح مسألة أسبقية عبادة القمر على الشمس إذ عدا أهمية القمر المحاط بنجوم لا تحصى في الليل البهيم، فإن أساطير التكوين تنطلق من أنه - أي بدء الكون - كان من لجة الظلمة الأبدية. فبالبيا جاءت تيامات من الرحم المائي المظلم، ومصرياً انجب رع من العماء البدائي، وعند الكنعانيين كان البدء خواء مظلماً، وفي حكايات التوراة أن التكوين بدأ من أرض خربة خالية فيها الشمس خلقت في اليوم الرابع. من هذا الظلام البدائي ارتبطت مع عوامل أخرى عبادة الأم بالقمر، ففي ميلانيزيا سميت الأم القمرية، ولدى قبائل غينيا الجديدة سميت سيدة القمر وابنتها، ولدى الأسكيمو الشمس أخت القمر، وعند الهنود الحمر الأم القمرية. لكن غلبة الذكور على الإناث في العائلة أعادت تقديم عبادة الشمس. أما الحضارة اليمنية الأقدم - التي لم يقارها المؤلف - والتي في نصوصها المكتشفة أسماء أيل وعشتر ومقه والت، ويعل. . فإن الثالوث المقدس كان: القمر والشمس والزهرة. وكانت بعض نساء الجاهلية إذا ما أردن النكاح، حجّلن على رجل واحدة وارتخين الشعر على العين اليمنى، وتطلعن بالزهر وقلن: يا نكاح يا نكاح ابني النكاح قبل الصباح. وهذه العلاقة بين القمر والحضوية نجدتها في رسوم الحضارات الأولى حيث الأم الأولى وقمرها النخسل أو الشجر مع رسم للقمر، بل إن بعض القبائل كانت تنثر زرعها في أيام نمو القمر واكتماله. هذا الثالوث اليمني يقابله في أعمدة فينيقيا: ثلاث أعمدة وهلال القمر، وهذه الثلاثة التي تفسر

فكان أول جرم سماوي توجه إليه بالعبادة. لقد عظمّ الشمس التي تشرق وتغرب بانتظام، لكن القمر أثار التساؤل. يظهر كل يوم من مكان، ويتدرج كالطفولة من هلال إلى بدر ثم يتلاشى أربعة عشر يوماً في اكتماله وأخرى لزواله. وفي التراث المصري حددت أربع عشرة درجة كدرجات العالم السفلي، فيما ألقاب عشتار وايزيس: سيدة السماء، سيدة الشعلة، النور النار الساطعة واهية النور سلطانة السماء. مزوجة بين القمر والأم الأولى ظلت ممتدة حتى التراث المسيحي، حيث يرثل الباسا انوست الثالث: لكن ها هو القمر عند الأفق، فليتوجه إلى مريم التي يجدها عندها الآلاف في كل يوم طريق الخلاص. وفي البرتغال يدعو الأهالي القمر بأمر الإله، وفي فرنسا يدعو الفلاحون في كثير من أنحاء القمر باسم السيدة العذراء. من ناحية ثانية فإن رسوم الأم الأولى ترافق مع أفعى أوتيس أو ثور: وغالباً مع هلال. أما إذا كان الثور يرمز للطاقة الجنسية: فإن الأم الأولى كانت عجلة عند البعض: أو البقرة السماوية ذات القرنين على شكل هلال، ويظهر ذلك جلياً في رسوم ايزيس المصرية وعشتار البابلية الكنعانية. فيما الإلهة نوت المصرية تصور في هيئة بقرة كاملة. وتقول الانشودة السومرية: أيتها البقرة السرية، أنت أعظم من كبير الآلهة آن. وفي الواح اوغاريت، تحمل عناة لقب العجلة. وفي التراث الكنيسة: أن والدة الإله بالجدس لما قدموها للرب عجلة ذات ثلاث سنين، تقبلها زكريا كاهن الله ووضعها في الهيكل. . فليس يواكيم الجد، ولتتهج حنة لأنها قدما لله السيدة البرية من كل عيب كمثل عجلة ذات ثلاث سنين. وفي الجمعة الحزينة البيزنطية: لما رأت العجلة ابنها معلقاً على الصليب ناحت وأعولت. ولما تطورت العائلة نحو الأبوة وكذلك العبادة تحولت رسوم الإله إلى الثور. ففي أثينا، كانت التقدمة سبعة فتيان وسبع فتيات طعاماً للميناطور، وهو نصف إنسان ونصف ثور يتغذى بالناس، فيما عبادة الثور واردة في التوراة عند القبائل الأولى - العجل الذهبي - حيث رسم ابراهيم الأضحى بكيش أو عجل ثلثي. من ناحية الثقافة الشعبية التي لا يقارها الكاتب إلا ماماً، فإن الرابط بين الأم الكبرى والحصب والثور أو العجل واضح في ما تقوله العامة للأولاد عند سماع صوت الرعد وهطول الأمطار: إنها بقرة السماء، فيما د. أحمد العويدي العبادي في كتابه عن المشائر الأردنية، يورد أن الصبية قبل الزواج كانت تعقد شعرها في جديلتين تسميان القرون، ونقيض ذلك عندما تسمى العامة الرجل الذي يشك برجولته ويسلوك زوجته: أبو قرون.

هكذا يتابع فراس السواح موقع الأم الأولى وتبدله في الصراع. تتراجع لتصبح الزهرة رمزها عندما ينتزع الذكور السيطرة على الأرض. وكذلك في الوهية القمر، ويشرح علاقة عشتر الخضر بالخصب ومصدر عبادة الشجر حتى شجرة الميلاد، وعلاقتها بالقمح وطقوس الزواج وخصوبة الأرض. فهي سيدة الشعلة الأبدية، وتارة هي الأنثى التي تبذل جلدها مرتبطة بالتراب. والقوية الشافية والعذراء والبغي، الساحرة وعارفة الأسرار والمخلصة. ولعل الصفحة الأولى من لغز عشتر تلخص بعض الكتاب، حيث قالت:

أنا الأولى، وأنا الآخر
أنا البغي، وأنا القديسة
أنا الزوجة، وأنا العذراء
أنا الأم، وأنا الابنة
أنا العاقرة، وكثرهم أبنائي
أنا في عرس كبير ولم اتخذ زوجاً
أنا القابلة ولم أنجب احداً
وأنا سلوة اتعاب حملي
أنا العروس وأنا العريس
وزوجي من أنجبي
أنا أم أبي، واخت زوجي وهو من نسلي.

هذا بعض كتاب فراس السواح الذي نجح فعلاً في إثبات وأصل الدين والأسطورة، قبل أن يسود الذكور وتبدل الآلهة. لكن بحثه يشويه نقيصتين:

الأولى: غياب الربط بين الثقافة الشعبية وطقوسها وآدابها الباقية الممارسة مع النصوص والتفسير ولو حدث هذا الربط لتضاعف الإقناع.

الثانية: إن مسألة المدن الأولى في الراقدين، وإن مدن التوراة في فلسطين أدرجها الكتاب، ولم يلتفت إلى اكتشاف د. كمال الصليبي من أن التوراة جاءت من جزيرة العرب. وتلك مسألة كانت ستبدل بعض التوجهات في الكتاب باتجاه إيجابي.

أطوار القمر - هلالاً - بدرأ - غياباً، ليست إلا ترجمة، للولادة والحياة والموت، وقد قدس هذا الثالوث في الاستخدام المتكرر لرقم الثلاثة في كل الكتابات والروايات منذ الملاحم والأساطير الأولى. وإذا كان أحد الرسوم الأغريقية يقدم وجه «ارتميس» في ثلاثة أشكال، فإن التمثيل مسيحياً قد عبر عنه بصورة ثلاثية متداخلة للمسيح. ومن ناحية أخرى يظهر رمز الصليب أكثر ارتباطاً بالأم الكبرى في تجليها القمري. فرسوم الصليب على جدران المعابد يضاف إلى صلب الأم الكبرى في منحوتات مستوطنة (شتال حيوك)، إضافة لرسوم أهرامات الجيزة حيث الصليب يعلوه هلالاً وضع بدل الرأس.

سيده الوقت والمصائر

القمر بحركته الشهرية مؤثر مرور الزمن، وهذا هو التقويم القمري، لكن الأم القمرية، أو سيده القمر هي المسيطرة على مسيرته. فمردوخ بعد قتل الأم الكبرى في أسطورة التكوين البابلية يسيطر على القمر ويأمره:

أن أطلع كل شهر دون انقطاع مزيناً بتاج
وفي أول الشهر عندما تشرق على كل البقاع
ستظهر بقرنين يعينان ستة أيام
وفي اليوم السابع يكتمل نصف تاجك
وفي المنتصف من كل شهر ستغدو بدرأ في كبد الساء.

البابليون قدروا للقمر منازل (والقمر قدرنا، منازل حتى عاد كالعرجون القديم)، والتقويم القمري استمرار لا قدم التفاوم، والذي كان يسير القمر كان يسيطر على الأقدار والمصائر. فالأم الكبرى القمرية واهبة الخصب تحدد المصائر. هكذا نيامات في أسطورة «في العلى عندما» البابلية، وهكذا ثلاثة اللاة والعزى مناة. ومنة من السنون «والمنايا جواشم». وهذه الأم التي تحط الأقدار سميت الساجدة أو الغزالة. التي تنسج المصير. وكم من الحكايات الشعبية يشار فيها إلى ساحرة تحيط أو تدس الأبرة لمن تقرر مصيره.